

## موضوع العدد

من المليونير بن لادن .. إلى دولارات أمريكا الطائرة

## اقتصاد الإرهاب!

■ جنود الإرهاب من الفقراء .. والجنرالات مليونيرات!

■ مصانع السلاح والدور الخفى فى صناعة العنف

## محمود المراقى

اسامة بن لادن .. المليونير .. او الملياردير الذى يمتلك عشرات المشروعات فى العديد من البلدان ، ملأنا يترك حياة الدعة والرفاهية ، ويقوم تحت حراسة مشددة فى امكن مجهولة داخل افغانستان او خارجها ؟ .. لماذا ينفق امواله - واماوال الآخرين تحت قيادته - على اعمال توصف بالارهاب فى النهاية . ولا تنتسب إلى قاموس الدعوة والتبشير والجهاد وإعلاء كلمة الإسلام ؟

بمصر ، ولكن يتم تمويلها بالملايين .. فمن اين ؟ ولماذا ؟

●● فى هذه الدائرة يبدو التناقض واضحاً حول ما نقوله عادة من ان الفريق العنفي ، وان ابناء البطالة هم وقود حركات الارهاب .. و .. رغم ان المقولة صحيحة إلا انها تتناقض مع ما نحن بصدده من تكلفة عالية واقتصاديات كبيرة لعملية الارهاب .. فهل يصنعها الاغنياء ، ويموت من اجلها الفقراء ؟

يبدو ان الصيغة على هذا النحو ، وان جيش الارهاب جيش من الفقراء يقوده جنرالات الدولار واصحاب الاموال الذين ينفقون على بذخ .

و .. اظن ان هناك ثلاثة مصادر للتمويل :  
● مصدر ( نصف معلن ) يتمثل فى مساهمات جماعات إسلامية عربية تجمع التبرعات وتمول بها ما تظن انه جهاد من اجل نصرة الحق ، أى ان الامر عند هؤلاء يبدأ بالعقيدة ، وينتهى بحلقات الموت التي تنافس هذه العقيدة .

وقد بدأت هذه التبرعات او هذا الشكل من التمويل إبان مكافحة الاحتلال السوفيتي لافغانستان ، لكنها استمرت بعد ذلك .

● المصدر الثاني : المخازن الأمريكية ، وربما أجهزة أخرى شبكية .. وغير معلوم إذا كانت قد استمرت فى تمويلها بعد سقوط الاتحاد السوفيتي أم انها توقفت عن ذلك .. وفى الحالتين فإن الأهداف واضحة .. كان الهدف عند البدء هو الاتحاد السوفيتي ، فاصبح الهدف - فى حاليه استمرار التمويل - زعزعة الاستقرار فى مناطق محدودة من العالم .. إنكأه نثر الفتنة والصراعات

يكفيها مالمديها من اسلحة تم اختلاسها من القوات المسلحة .

ويبدو ان الامر بعد ذلك قد تطور ، وكنتم نقطة التطوير : دخول دولة عظمى إلى الساحة تحت ادعاء محاربة الشيوعية فى افغانستان .. أعنى : الولايات المتحدة الأمريكية .

استطاعت أمريكا ، ووفقاً لاعترافات جماعة بن لادن ، ان تدفع بالحيوية لعدد من جماعات العنف ، وان تدفع بدولاراتها لخلق بناء مؤسسى واجهته الإسلام والحملات للدين ، ومضمونه : ذخائر ومدافع وصواريخ ، هى الاحداث من الاطرفة وفقاً للاعترافات المعلنة .

كانت أمريكا هى الممول الأول والأكبر ، ثم تحالفت معها - مالياً - جماعات متفرقة وشخصيات مثل بن لادن ، الذى اختلطت عنده اموال الصناعة والتجارة مع اموال الارهاب ، وراحت التبرعات تخرج من العالم العربى ، وربما

كان هناك دعم من هذه الحكومة او تلك .. فما تم بناؤه ، وما تتم معمارته يلفت النظر ويحتاج لبناء مؤسسى وتمويل ضخم وسؤال عن السبب . جرى بناء المعسكرات ، جرى تجنيد العناصر المطلوبة - بالعقيدة او الارتزاق - وتم توفير السلاح والإعاشة على مستوى دولي !! .. ثم وهو

الأخطر انه قد تم بناء أجهزة المعلومات والرصد ، كما تم توفير الاموال والإمكانات اللازمة للقيام بعملية ضخمة مثل نسف المصالح الأمريكية فى السعودية او كينيا او تنزانيا .

مثل هذه العمليات لا تتم بجهود فردية ، وإنما بجهود مؤسسية .. ولا يتم تمويلها بشئ مطلقاً رصاص على غرار ما فعله الإخوان فى الأربعينيات

إنه السؤال اللغز الذى تختلط فيه العديد من القضايا .. فعند بن لادن نقطة التماس بين أمريكا والعالم الإسلامى ، وبين الدعوة البريئة وقتل الأطفال والأبرياء .

نقطة البدء لفهم ما يجرى : قصة الاموال وكيف تتحرك ؟ .. وهل جاءت الاموال لتصنع عنفاً وإرهاباً .. أم جاء الإرهاب ليصنع للبعض مالا وثروة وتجارة وصناعة ؟

كما نتحدث عن الاقتصاد الحرب والاقتصاد السلام ، وكما نعى بذلك ما تعكسه حالة الحرب او حالة السلام على الاقتصاد دولة ما .. الآن : يمكن ان نتحدث عن اقتصاد العنف كنوعية أخرى من الاقتصادات التى نسميها بالاقتصاد الخفى ، او الاقتصاد الاسود والذى امكن حصر شرائح منه مثل : تجارة المخدرات ، او تجارة الفساد وغسيل الاموال .

●● تاريخياً ، وفى عللنا العربى والإسلامى لم يكن الارهاب فى حلة لتمويل كبير ، مارسه جماعة الإخوان المسلمين على شكل اغتيالات لرموز سياسية فى الأربعينيات والخمسينيات ، ولم يكن الامر يكفى أكثر من ثمن طلقة رصاص او عدة طلقات .

بعدها .. وفى السبعينيات ظهرت جماعة صالح سريه ، وأخذت عنتها من الكلية الفنية العسكرية ، لم تكن بحاجة لتعبير عن افكارها المعنيفة إلى مليونير يقول ، او ملياردير يدفع ثمن التسليح والتدريب والتنفيذ .

حتى العملية التى قام بها البعض لاغتيال انور السادات ، لم تعتمد على دعم مالى خارجى ، كان



2021

عن الإيكونوميست



في اجتماع واحد تقرر صرف ٣ مليارات دولار للأفغان

# مليونيّات الدماء البريئة!

عبد الله كمال

سوف يكون هزلا وتهريجا وتخريفا وقلّة عقل أن نحاسب قاتلا على أنه حين قتل استخدم مسدسا مسروقا .. أو أنه لم يكن يرتدي ملابس نظيفة .. في النهاية هو قاتل .. وسوف يكون هزلا وتهريجا وتخريفا وقلّة عقل أن نحاسب إرهابيا على أنه حين فجر سفارة أو اغتال شخصا ، استعان بمال قذر وسلاح مهرب وجواز سفر مزور .. في النهاية هو إرهابي .. سيفك دماء بريئة .. وارتكب جرما شنيعا .. أيا كانت الوسيلة .. لأن النتيجة واحدة حتى لو كان المال نظيفاً والسلاح مباحا له بطريقة قانونية ! ولكن ، إذا كانت هذه القاعدة التي تؤمن بها ، لماذا إذن نطرح الأمر برمته ؟

الدينية والمذهبية لتعيق مسيرة بلدان محددة مثل مصر والجزائر ، الهدف واضح والتمويل ميسر . فقبلها كان هدف عدم الاستقرار يتم في منطقتنا من خلال قصة الصراع العربي - الإسرائيلي ولصالح إسرائيل ، كان عدم الاستقرار سياسة مرسومة .

● المصدر الثالث : دوائر صناعة السلاح في العالم ، تلك التي فقدت أهم أسواقها حين انتهت الحرب الباردة في أوائل التسعينيات ، لم يعد هناك احتمال لمواجهة كبرى بين واشنطن وموسكو ، أو بين موسكو ودول الأطلنطي .. لذا وجب البحث عن بديل في أسواق العالم الثالث : حروب إقليمية وأهلية ، حروب صفري وصراعات .

صناعة الأسلحة الصغيرة ، وربما المتوسطة هي صناعة المستقبل لدى هذه الدوائر واحد المستهلكين الرئيسيين لها : سوق الإرهاب .. والإرهاب المضاد .. فالجماعات التي تحترف العنف تشتري سلاحاً تصل نوعيته للصواريخ ، وتصل احتمالاته - كما تقول أمريكا - لسلاح نووي أو كيميائي أو بيولوجي .. و .. على الجانب الآخر فإن إرهاب الدولة الذي يمكن أن يتصدى للإرهاب ( الأهلي ) لابد أن يتزود أيضاً بخير سلاح ، والذي يبخل فيه الآن : المدرعات والطائرات القادرة على مطاردة الخارجين على القانون ، وهو امر تضطر الشرطة المصرية أن تستخدمه في الصعيد بعض الأحيان .

إنها لعبة العنف تصب في خزائن صناعة السلاح .

●

إن موقع شخصية مثل بن لادن بين هذه القنوت الثلاث : أمير للمؤمنين يشد هم المسلمين لتغيير العالم ، ( وتمويل هذا التغيير ) ، أم موظف في المخابرات الأمريكية ، لكنه شق عصا الطاعة ، أم أنه رجل أعمال في البداية والنهاية .. وبدلاً من أن تكون بضاعته : سيارات ، واقمشة وعقارات وسلعا للتصدير والاستيراد .. تكون البضاعة : أعمال عنف مدفوعة الثمن ؟

في وعاء واحد تختلط الأفكار النبيلة مثل الاسلام بالأفكار الشيطانية مثل القتل بلا سبب ! وفي وعاء واحد يختلط الدعاة ، وإن لم نعرف دعواتهم وأيدياتها بشكل واضح .. مع الجناة الذين يختصمون العالم ويقبضون الثمن !!

قاموس الإرهاب لم نعرف مفرداته كاملة ، لكن الأكيد إن الإرهاب صناعة وتجارة ، وأن هناك اقتصاداً سرياً جديداً له قوانينه ، وسماته اسمه : اقتصاد الإرهاب .. فهل يفتينا علماء وخبراء الاقتصاد .. أو يفتينا العسكريون والمختصون ؟

نحتاج هذه الفتوى لنفض الاشتباك بين مؤمنين ، ومتأسلمين ، ومتطرفين وأصحاب دولارات يزودون آلة العنف بكل الوقود اللازم .. وفي علم الجريمة يقولون : « ابحث عن المستفيد » !



## مليونييرات الدماء البريئة

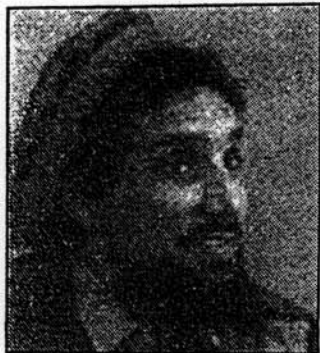
إننا نطرحه لعدة أسباب ..  
لأن الإرهابي حين يقتل لا يكون قتلا عالياً ، وإنما هو يعلن كاذبا أن القتل له هدف سام .. وأنه يخوض حربا مقدسة .. وأنه يناضل من أجل السماء .. ويحارب من أجل نيل الثواب والأجر في الآخرة من عند الله .. وللأسف ، فإنه ، في بعض الأحيان ، يحدث أن يندفع بعض الناس بمثل هذه الشعارات .

السبب الثاني هو أنه لا يجب أن ينتم الكثيرون على الإرهاب إذا اكتشفوا أنهم دعموه بشكل ما .. ذات يوم .. بقصد أو دون قصد .. لغرض شرير أو بحسن نية .. وفي النهاية دخلت جيوب الإرهابيين أموال ضالة كانت تحركها

وحصد وياع الأفيون ثم اشترى السلاح وتدريب وقتل الأبرياء .. ولعلها ملحوظة شبه معروفة أن كافة تقارير مكاتب مكافحة المخدرات العالمية أكدت أن الزراعة والتجارة القذرة في أفغانستان راجت تماما خلال ١٤ عاما هي عمر ما وصف بالجهاد الأفغاني . ضد الاحتلال الروسي .. حتى أن هناك تقديرات تقول أن الرقم يصل إلى مائة مليار دولار .

لقد حدث هذا في ظل غياب الدولة .. وانهيار السلطة .. حيث صارت لكل قبيلة وجماعة مسلحة شاسعة تسيطر عليها وترزعها بالافويون والحشيش تحت حماية السلاح .. لدرجة جعلت السوق الأوروبية تؤكد أن نصف إنتاج

في هذا الإطار ليس مدهشا كذلك أن نعرف أن مرتبكات الإرهابيين في أفغانستان ليست عادية ، وقد حسب عبد القادر شهاب في كتاب ، ممولو الإرهاب ، بعض مظاهر إنفاق الجماعات الإسلامية فوجدها ٣,٣ مليون جنيه قيمة مرتبكات للمصريين الأفغان ، و ٢٥ مليوناً تكاليف سفر وعودة وتدريب ، و ٣ ملايين جنيه قيمة أسلحة ضبطت في ١٨ شهرا ، و ١٢,٣ مليون جنيه تكاليف عمليات إرهابية في عام ١٩٩٣ وحده ، و ١٥ مليون جنيه قيمة تبرعات جمعتها هؤلاء في عام ، وتم إنفاقها كلها . مثل هذه الأموال الطائلة لا يمكن أن نقرن بالطبع بعملية مثل محاولة اغتيال الرئيس مبارك في أنيس أبجيا ، أو



شاه مسعود



حكمتيار



بن لادن

الأفغانية .. وإن كان قد استخدم لقد وصلت فوائده إلى ١٢ ألف إرهابي غير الأفغاني تدربوا هناك وحاربوا تحت راية ما اسموه بالجهاد .. بينما هم يتاجرون بالمخدرات ، الرقم - أي ١٢ ألف إرهابي - على مسئولية صحيفة لوس انجلوس تليمنز في يوم ٥ أغسطس ١٩٩٦ .

وليس بعيداً عن ذلك أيضاً قصة بنك الاعتماد والتجارة ، الذي انهار فجأة ، كما نشأ فجأة ، وكانت بعض مهامه على علاقة بتجارة السلاح الدولية وغسيل الأموال وتمويل مثل هذه التنظيمات .. ومثله نشأت بنوك ومصارف أخرى كثيرة من قبل مثل بنك التلوي الإخواني ومقره الرئيسي جزر البهاما ، .. والذي من خلاله كانت تتم صفقات متنوعة ، وتنمو أسماء ثرية إسلامية مختلفة .. تدفع فيما بعد أموالاً للإرهابيين .

وسط كل هذا صارت معروفة مجموعات عربية بالاسم ، ومكاتب مصرفية واضحة جدا ، تقوم بعمليات التحويل الدائمة .. والمثير أن هذه المجموعات كانت تعتمد في غالبية عملها على أموال علمين مصريين في الخليج يقومون بتحويل أموالهم .. وبينما تتم عملية المقاصة كان بعض الخير يذهب للإرهاب .

لكن الأخطر والأهم هو ما كان يجمع من الناس بالفعل في الشوارع والميادين والتجمعات !

وعمليات الجمع هذه كانت سرقة متكررة في ثياب دينية تحت اسم تبرعات .. ولعوض الوقت كانت التبرعات تجمع بالفعل تحت اسم ، الجهاد الإسلامي في أفغانستان ، .. ثم صارت تجمع بشكل مكثف وبصرايح قانونية تحت بند بناء المساجد .. وربما كانت القاهرة ملحوظة في مصر ، وإن كانت غير مقرة الخطورة والأهمية ، لاسيما مع صدور فتوى تقول إن التبرع له حسة حتى لو استخدم في غير محله .. وأن من يستخدمه في غير هدفه المعلن عليه ، الوزر ، .

أيا ما كان الموقف ، وبسبب المشاعر الدينية ، فقد دفعت أنا وأنت وغيرنا الكثير لمثل هذه الجماعات .. وخاصة أن الأموال كانت تصل في بعض الأحيان إلى جمعيات تسيطر عليها قيادات متطرفة .. ولا كيف دفع الإخوان في مصر ، حسب قول مصدر من داخل الجماعة .. ١٢ مليون جنيه للجهاد في أفغانستان ..

وفي نفس الوقت ، وتحت شعارات من نفس النوع كانت هناك حركة دولية موازية لجمع التبرعات في دول عديدة .. وبالذات في أوروبا والولايات المتحدة .. وبالطبع كانت هذه الأموال ترسل إلى أفغانستان ، وترسل أيضاً لمنظمات

عملية مثل تجنيد السفلة المصرية في باكستان ، أو تجنيد السفلة الأمريكية في نيويورك ، أو تجنيد مركز التجارة العالمي في نيويورك .. فالعملية ليست مجموعة طلقات أو قنبلة وينتهي الأمر .. إنها قبل كل هذا إعداد وتدريب واتصالات واجتماعات وتهريب واسلحة وتخزين ورشاش وتذاكر طيران ، ووثائق مزورة ومجموعات تخطط وتراقب وتنفذ وترقب والهروب .. إنها عملية معقدة جدا .. عملية تؤكد أنه لابد أن يكون عنصر ما قد تواطأ ليطم كل هذا سرا ودون أن يكشف لعين ضد الإرهاب .

مثل هذا التواطؤ موجود في حركة أموال الإرهاب .. كما هو موجود في حركة انتقال وإخفاء الأفراد .

وقد كان هذا موجودا بالفعل في انتقال الأموال من بلدان عربية وأوروبية إلى أفغانستان وغيرها .. وليس بعيدا عن الأذهان ذلك الاجتماع الذي عقد في قطر في نهاية الثمانينيات بين قيادات مختلفة لتنظيمات دولية متطرفة حيث قرر أشخاص يدعمون هذه التنظيمات تحويل ٣ مليارات دولار إلى الجهات التي تتعبد على الأسلحة الأفغانية .. ومن المؤكد أن مبلغا مثل هذا لم يستخدم بالكامل على الأرض

العالم يأتي من هذه المنطقة الحدودية بين أفغانستان وباكستان وإيران .. ويمر عبر جمهوريات آسيا الوسطى إلى أوروبا وبقية العالم .

في هذه البقعة القذرة من العالم ، التي تسمى بمنطقة الهلال الذهبي ، حيث يمر خير ، انتشرت معامل تصنيع البودرة البيضاء ، وبيعت المخدرات علنا في بيشاور التي صدرت الإرهاب لمصر وغيرها ، بل إن هناك تقارير تؤكد أن عددا من مناطق الزراعة كانت تخضع للقب الدين حكمتيار .. بينما قالت تقارير أخرى أن الولايات المتحدة عرضت على أحمد شاه مسعود التعاون في مكافحة المخدرات ورفض مساعدوه الذين استغلوا من هذه النزاعات .

وليس غريبا أن تقول إن إحدى لجائن الكونجرس كلفت محاميا شهيرا هو جاك بلوم ، بالكشف عن الارتباط بين شبكات الإرهاب والمخدرات ، فأكد في تقرير له أن إنتاج هذه المناطق القذرة من المخدرات بلغ في عام ١٩٧٨ نحو ٢٠٠ طن ، بينما وصل في عام ١٩٩٤ إلى ثلاثة آلاف طن .. وإن شبكات الإرهاب ارتبطت بعلاقات تعاون مع مليشيا صقلية من أجل توريد هذه الكميات الهائلة من السموم لشراء أسلحة للإرهاب .

نوابا ترغب في خدمة الدين .. بينما هي توجه لشراء قنابل تسلك الدماء البريئة .. سواء ضلت هذه الأموال من فرد .. أو ضلت من دولة .

والسبب الثالث هو أنه يجب أن يعرف الجميع أنه لا رسالة سامية فوق أرض قذرة .. ولا جهاد يذهب من أجله ضحايا أبرياء .. ولا نضال بأموال مخدرات .. تماما كما أنه لا صلاة بدون وضوء .

والمشكلة هي أن هؤلاء الذين يبيعون الوهم ويروجون الأكاذيب تحت ثياب البدائق وطلقات الرصاص فعلوا ذلك بأموال المخدرات والمخاضرات والتبرعات المسلوقة وفوائد البنوك التي يقولون أنها ربا .. وعاشوا وصالحوا وجعلوا وناموا وارتحلوا وغرقوا فيما هو أكثر من ذلك بكثير .. يستوى في هذا أسامة بن لادن .. وأصغر متطرف مبتدئ كل ما فعله في حياته هو أن يقدف سيارة شرطة عبارة في طريق صعيدي فرعى بطولية !

والأمر هذه الأموال هي التي تأتي من حقول المخدرات .. إنها ، سحت ، جاء ربحاً من صحة وأعمال ملايين من الناس الذين أدمنوا .. وذهبت في اتجاه أرواح لا تبت لها .. وكان الوسيط بين الضائع إدمنا والضائع قتلا هو ذلك الذي زرع